

دقائق الخزانة

كتاب ادب الوزراء لاحمد بن جعفر بن شاذان

في خزانة جامعة ليدن ، في هولاندة ، بضعة مخطوطات نادرة . منها ما هو فذ فريد في بابيه لا يُعرف له نسخة ثانية في دور الكتب الاوربية ولا الشرقية . ومن جملتها ، فيما تبين لنا ، ادب الوزراء لاحمد بن جعفر بن شاذان . ذكره صاحب كشف الظنون ، ولم يسم مؤلفه . وهو في ١٢٧ ورقة كل صفحة منها ١٩ سطراً . تم الفراغ منه في ٢٠ ربيع الاول سنة ٧٠٨ (٧ ايلول ١٣٠٨ م) وقف فيه المؤلف عند خلافة الامام الناصر لدين الله (٥٧٥ - ٦٢٢ للهجرة = ١١٨٠ - ١٢٢٥ م) ولا تخلو كتابته من الخط والتعريف في الضبط والنقل .

وهذا فصل من المقدمة كان تعريف ماهية الكتاب :

« الحمد لله خالق السماء ومدبر الاشياء وباعث الانبياء احمده على ترادف نعه واعوذ به من موبقات نقيه . اما بعد فاني جمعت في كتابي هذا ابواباً تشتمل على ما يحتاج اليه المُرَّهَل لسياسة الامور وتبدير الملكة . ألفت ذلك ونظمته . وجملته ابواباً مفهومة . وفصولاً منظومة . يملك الناظر فيه سَنَن من تقدم من الرؤساء والسادة السطها . وكان قصدي في ذلك طلب جميل ذكر يبقى على غابر الدهر عند من يفتحه ويتدبره ووسسته بكتاب ادب الوزراء . ابتناء . وسيلة عند الحيلة . وجملته للراغب اليه والناظر فيه تحفة تزينه . رحلية تجمله . فينال بها الدرجة العليا ويسلك فيها الطبقة المثلى وبالله نستعين وعليه نتوكل . وهو حسبنا ونعم الوكيل . »

وعدة ابواب الكتاب ٦٥ باباً ، وهي في الحقيقة ٧٠ لتكرار بعض اعداد الابواب . وبينها فصول قصار لا يتجاوز احدها الصفحة الواحدة او نصف الصفحة . وبعضها لا يخلو من فوائد أثيرة : وقد رأينا ان نسردها كلها باباً باباً ، تنزيهاً

بمضمونها يُرجع اليه عند الحاجة . وستقف عند اثنين منها خاصة اخترناهما لتروحهما المتعة وللدلالة على منهج المؤلف في الرواية والاملاء . نقل الاول برمته وهو « باب البيان وتقدير مواضعه » لما له من القيمة والطرافة . وهذه فيما نعلم اول مرة تعرض فيها احد الكتاب والمؤلفين لوصف هندسة الابنية العربية وتوزيعها . ونقتضب من الثاني ما جاء فيه من ذكر اعياد النصارى واسواق الشام وقلطين خصوصاً (foires) وهو قل ما يُشار اليها عادة .

ابواب الكتاب

الاول: فضل الوزرا. ٢٥ 3 الثاني: ادب الوزرا. ٢٥ 5 الثالث: فضل الكتابة والكتاب ٢٥ 8 الرابع: بدء الكتابة ونقلها من العبراني واليوناني وغيرهما الى العربي ٢٥ 8 الخامس: معرفة كتاب رسول الله عليه السلام ومعرفة من كتب من قرش ٢٥ 9 السادس: معرفة آداب الكتابة وبدء بسم الرحمن الرحيم ٢٥ 10^{٢٥} السابع: مكاتبة غير اهل الملة ٢٥ 11^{٢٥} الثامن: ما جاء في بري القلم والمداد والحتم والحزم ٢٥ 12 التاسع: تحويل الدواوين من الفارسية والرومية الى العربية واول من نقلها ٢٥ 15^{٢٥} العاشر: معرفة رسوم الحراج واحكامه في الاسلام ٢٥ 17 الحادي عشر: ارض العشر ٢٥ 17^{٢٥} الثاني عشر: معرفة صدقات الابل ٢٥ 20 الثالث عشر: صدقات الفهم ٢٥ 20^{٢٥} الرابع عشر: صدقات البقر ٢٥ 20^{٢٥} الخامس عشر: معرفة الجزية ٢٥ 21 السادس عشر: معرفة فتوح الارض واحكامها ٢٥ 21 السابع عشر: ما فتح بعد رسول الله صلعم ٢٥ 22^{٢٥} الثامن عشر: معرفة الديات ٢٥ 26^{٢٥} التاسع عشر: معرفة الشجاج والجراح ٢٥ 27 العشرون: معرفة الضانم وقسمتها ٢٥ 27^{٢٥} الحادي والعشرون: معرفة المساحة وحسابها وتفسير القفزان والجربان والاشول والاذرع والايواب ٢٥ 27^{٢٥} الثاني والعشرون: مخارج الحساب وما تدور عليه الاصول ٢٥ 34^{٢٥} الثالث والعشرون: معرفة المكاييل والموازن والجريب والقيز ٢٥ 35^{٢٥} الرابع والعشرون: معرفة استنباط المياه ٢٥ 38^{٢٥} الخامس والعشرون: معرفة الارض الركية والرديّة والوسط ٢٥ 38^{٢٥} السادس والعشرون: البيان وتقدير مواضعه ٢٥ 39 السابع والعشرون: بيان البساتين ٢٥ 40

الثامن والعشرون: معرفة الفرس واوانه وموضعه ^{٢٥} ٢٠ ٤٠ الف الثامن والعشرون bis :
 معرفة استواء الليل والنهار وشرح ايام المعجم واسماها وما قالوا في سعدوها
 ونحوها ^{٢٥} ٤١ الف التاسع والعشرون: علم جملة ايام السنة ^{٢٥} ٤١ الف الثلاثون: علم
 شهور الروم ومدخل الشتاء والصيف ومطالع نجومها في اول الشتاء والصيف
 والربيع والحريف ومنازل القمر ^{٢٥} ٤٤ الف الحادي والثلاثون: مدخل السنة من
 الايام ^{٢٥} ٤١ الف الثاني والثلاثون: علم كسوف الشمس اذا اتفق في كل شهر من
 شهور العرب ^{٢٥} ٥٣ الف الثالث والثلاثون: خسوف القمر اذا اتفق في كل شهر من
 شهور العرب ^{٢٥} ٥٢ الف الرابع والثلاثون: آيات الالهة ^{٢٥} ٥٤ الف الخامس والثلاثون:
 علم الآيات التي يدل عليها الرعد والبرق والرجف والحف والرياح الغالبة وقوس
 النعام في شهور الفرس ^{٢٥} ٥٥ الف السادس والثلاثون: معرفة خسوف القمر واحوال
 لونه ^{٢٥} ٥٨ الف السابع والثلاثون: معرفة السنين ^{٢٥} ٥٩ الف الثامن والثلاثون: معرفة
 الايام المذكورة في السنة واسماها بالعربية والفارسية ^{٢٥} ٦٥ الف التاسع والثلاثون:
 اسماء الليالي والاهلة ^{٢٥} ٦٥ الف الاربعون: معرفة الافلاك والبروج ومنازل القمر
^{٢٥} ٦١ الف الحادي والاربعون: ذكر الانوار. ^{٢٥} ٦٢ الف الثاني والاربعون: ذكر الرياح
^{٢٥} ٦٢ الف الثاني والاربعون bis: معرفة حساب الجمل ^{٢٥} ٦٣ الف الثالث والاربعون
 معرفة ايام السنة التي تحمل الشمس فيها رؤوس البروج ^{٢٥} ٦٤ الف الرابع والاربعون
 معرفة الاقاليم وهي سبعة ^{٢٥} ٦٥ الف الخامس والاربعون: معرفة نواحي الارض ^{٢٥} ٦٨ الف
 السادس والاربعون: معرفة ارتفاع الخراج من المدن المذكورة ^{٢٥} ٦١ الف السابع
 والاربعون: صدقات ارض العرب ^{٢٥} ٦٢ الف السابع والاربعون bis: شهور العرب
 واسواقها ^{٢٥} ٦٣ الف الثامن والاربعون: معرفة مجاري الرياح وافعالها ^{٢٥} ٦٤ الف التاسع
 والاربعون: معرفة السانح والبارح ^{٢٥} ٦٥ الف الحسون: من امثال عيان (يقال هر
 اشعث من وتد...) ^{٢٥} ٦٦ الف الحادي والحسون: البلاغة والايجاز ^{٢٥} ٦٧ الف الثاني
 والحسون: التهاني. ^{٢٥} ٦٧ الف الثالث والحسون: التمازي ^{٢٥} ٦٩ الف الرابع والحسون:
 الدعاء. ^{٢٥} ٨٥ الف الخامس والحسون: الرسائل والقصول ^{٢٥} ٨٢ الف السادس والحسون:
 معرفة الخلية (اللون والشعر والجباه...) ^{٢٥} ٨٦ الف السابع والحسون: الهجاء.
^{٢٥} ٨٨ الف الثامن والحسون: ما اذا اتعلت ^{٢٥} ٨٩ الف الثامن والحسون bis: من

اذا اتصلت ٩٥^{٢٥} التاسع والخمسون: لا اذا اتصلت ٩٥^{٢٥} التاسع والخمسون
bis: الحروف التي تأتي للمعاني ٩١^{٢٥} الستون: التاريخ ٩١^{٢٥} الحادي والستون
الحكم على حروف المعجم ٩٢^{٢٥} الثاني والستون: معرفة الفرق (في الاسلام)
٩٨^{٢٥} الثالث والستون: فنون الادعية ١٥٣^{٢٥} الرابع والستون: معرفة
النير ١٥٨^{٢٥} الخامس والستون: في التاريخ (منازي الرسول وذكر الخلق من ابي
بكر الى الناصر لدين الله ، باختصار . يذكر لكل خليفة سنة مبايعة ، ووفاته ، واولاده ،
ووزراءه وقضاته ، واحيانا نقش خاتمه .)

الباب السادس والشرون

البيان وتقدير مواضعه

واصوب مواضع البيان وانعمها واضواها واحدها للبصر ما بُني منه على ما
ارتفع من الارض. فان المكن اذا بُني على تل كان مُطِلاً على المنازل. يُشرف
صاحبه على ما احب ان ينظر اليه. واجود ما جعلت اليه ابواب المنازل المشرق
واستقبال ريح العبا فان ذلك اصح للابدان لسرعة طلوع الشمس وضوئها
عليه (39^٢) وينبغي للبيوت ان تُوسَّع ويُرفع سكاها. واجود ما قُطع للبناء
من الشجر في مهراء شهر الثامن من الشتاء، لان هذا الوقت يوافق التجر جاناً
قد اذهبت عنه اشير من يعيبه من ندى الليل وندى اول النهار . فاذا قُطع
في هذا الوقت كان ابقى له واصطب.

وتقدير الايران الاعظم اربعون ذراعاً في عشرين ذراعاً . والدار التي بين يدي
الايران ثمانون ذراعاً في ثمانين ذراعاً . والبهو طوله ثلثا عرضه . والبيت الشتوي طوله
اضاف عرضه . والمخرج طوله مثلاً عرضه . والبيت المربع او المدور فافضلها
اطولها سكاها .

وابواب البيوت ينبغي ها ان تكون بقدر موضعها بما يحتاج اليه من زيتته
ورناقته . ليس بقدر البيت الذي هو فيه . وينبغي ان يكون طوله مثل عرضه .
والقباب اربعة اجناس مدورة ومربعة وذات ثمان زوايا وذات اثنتي عشرة زاوية .
والاصطب ينبغي ان يكون عريضاً قدر ما يُربط خلف الدابة دابة اخرى .

ويبغى لبيت الشراب ان يكون له بابان واسمان وكوتان . فاما الباب
الواسع والكوة الواسعة فمن يسار القبلة من قبل ويح الجنوب . واما البابان (٢٣٩)
الضيقان فمن قبل المشرق او عن يمين القبلة من قبل ربيع الشمال . ويؤتاه بيت
الشراب عن كل ربيع كريمة وكل قذر . وليكن بين كل وعائين من اوعية
الشراب ذراع . ولتكن مواضع الاوعية جافة . فان كان مواضع الاوعية ندية
فلتفرش آجرًا وحجارة .

وتقدير المعصرة ان يكون طولها اضافة عرضها . (٢٤٠)

الباب الثلاثون

علم شهور الروم ومدخل الشتاء والصيف ومطالع نجومها في اول

الشتاء والصيف والربيع والخريف ومنازل القمر

ايول . . .

في ثلاث منه مرد ازماء . تؤقد النيران بالشام وفارس . وذلك اليوم عيد لهم
يعرف بعيد دين الناس (دير الياس)^{١)}

وفي اربعة عشر منه عيد الصليب . . . وفيه يبدأ اهل الشام بالزرع .

وفي اربعة وعشرين منه . . . يكون عيد كنيسة القمامة التي بايليا

تشرين الاول . . .

لثمانية ايام منه يقوم سوق اذرعان ثلثين يوماً . وعيد كنيسة الرصافة . وهو

آخر قطاف الاعناب وفي احد عشر يوماً منه يقوم سوق حلب .

وفي اربعة وعشرين منه . . . يكون عيد كنيسة حصص .

تشرين الآخر . . .

ثلاث ليال منه يقرم سوق فلسطين . ويقال لها سوق لُد . سبعة ايام .

وفي يومين منه . . . يكون عيد كنيسة الرها .

وفي اثنين وعشرين يوماً منه او ثلاثة وعشرين يوماً منه عيد النصارى .

(١) في الآثار الباقية للبيروني، (ص ٢١)، انه دير الناس بالنون . وذكر انه في السادس

يلتقط فيه الزيتون ويعصر الزيت الانفاق^١

كانون الاول

في اول يوم منه يكون سوق بدمشق عظيمة .

وفي اربعة وعشرين منه ليلة الميلاد . وهي اطول ليلة في السنة ويومها اقصر يوم في السنة .
كانون الآخر

اول يوم منه عيد النصارى يقال له القلندس^٢ ولتة ايام منه الميلاد الآخر .
وبين الميلادين اثنا عشر يوماً . يومئذ يكون سوق عظيمة بالاردن .

وفي اليوم الرابع والخامس والسادس حميم النصارى^٣ ويؤمنون ان البركة توضع في الماء . وهو الذي يقال له الدئح وهو الميلاد الاصفر . ويؤمنون ان في تلك الليلة ساعة يعذب فيها ماء . البحر حتى يشرب سائناً باذن الله . . .

وفي خمسة عشر منه يكون عيد المصنوعة (المصبرغة) وهي الكنيصة التي على جسر الاردن . وفي ذلك اليوم يصنع (يصنع) النصارى اولادهم في المياه .
شباط

اول يوم عيد النصارى . يعرف بعيد ابي (ابا وانبأ) شمعون كعب الحواريين .
وقد يصوم النصارى في آسمة وعشرين يوماً .
اذار . . .

نيسان

في خمسة عشر منه هو عيد جرجيس الذي ببلد (بلد)^٤ . . . وفي الخامس منه

(١) يراد بالزيت الانفاق ما اعتصر من الزيتون قبل تمام نضجه .

(٢) رأس السنة Calendes ومن اشاطم قديماً في فلسطين : اذا جاء القلندس فندت واحسب (احسن التاميم للبخاري ، ص ١١٨٢ . قال الامام البيهقي : « وتفسير قلندس « خيراً كان » . وفيه تجتمع صيان النصارى ويثوبون في يومهم ويخرجون من دار الى اخرى ويقولون : « قلندس قلندس » بصوت عال ولحن . فيضربون في كل دار ويضربون اقداحاً من الشراب » (الآثار الباقية ، ص ٢٩٢)

(٣) الحميم في اللغة الماء البارد والحار ويراد به ماء العمودية . ويطلق على عيد النحاس .

(٤) ذكر فيما بعد ان عيد مار جرجيس يكون في اربعة وعشرين نيسان . وفي ابيروفي انه في الثالث والعشرين (الآثار الباقية ، ص ٢٩٦) .

تريد المياه . . . وفي هذا الوقت يفطر النصارى
وفي اربعة وعشرين يوماً منه يكون عيد جرجيس ببلد (بلد) وتقوم سوقها
ويكون سوق فلسطين سبعة ايام .

ايار

في خمسة ايام منه عيد النصارى واليهود . . . وعند ذلك ينتضي الربيع ويقبل
الصيف .

حزيران

في خمسة عشر منه . . . عيد يحيى بن زكريا . وفيه يتقرب النصارى بالعباد في
الكنائس ويشتار المسل .

وفي تسعة وعشرين منه عيد ابي (ابا) بطرس وبولس الذي يقال له ساسبه
(الصفا) . . . ويقال ان لسبعة ايام منه عيد بمصر يسمى عيد ابي (ابا) لكع
(كذا) وليلة اربع عشرة منه اقصر ليلة في السنة ويوما اطول يوم في السنة .
وفي هذا اليوم ولد زكريا . . . وفيها افتتن داود .

تموز . . .

في اربعة وعشرين منه . . . تقوم سوق بصرى . . . ويقال ان في اليوم الثالث
من تموز يكون عيد بدمشق يقال له عيد يوما (توما) ويومئذ تقوم سوق بصرى
شهرا . وسوق سامه (سام من اقليم خولان ؟) جمعتين .

آب

في اول يوم منه تقوم سوق عمان . . .
ولحمة ايام منه عيد النصارى بفلسطين . ويومئذ يقوم سوقها . وتقوم سوق
بمصر يقال لها سوق ملكايل (ميكائيل)
ولسته ايام منه عيد النصارى بالاردن يجتوبون في ذلك اليوم الى جبل الطور
وفي اليوم السابع منه توفيت مريم بنت عمران .
وفي عشرة ايام منه تقوم سوق بمأن وعيد النصارى يجتمعون فيه بمدينة البلقاء . . .
ولحمة عشر يوماً منه عيد بفلسطين .
وفي ثمانية وعشرين منه قُتل يحيى بن زكريا . عليها السلام .